بني اسرائيل قالوا وهذا العلم هو الذي لا يجوز كشفه ولا اذاعته ولا ادعاوه
ومن كشفه واذاعه وجب قتله واستحل دمه وينسبون في ذلك الي خواص
النبوة وخلفائها كثيرا لقوله يارب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما تونه حسنا وغاية من اطلع
عليه الحصول في العجز ولذلك قيل العجز عن درك الادراك ادراك
وهو المراد بقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير والعلم الذي تملا في جنبه كل شي وهذا هو علم الاحسان
والرابع من رجال الشريعة خواص الله في ارضه ورحمته في بلاده
وعلى عباده وهم الابدال والاقطاب والاوتاد والعرفاء والنجباء
والنقباء وسيدهم الغوث ويختص بهم من علوم الشريعة علم المطلع
وهذا العلم هو العلم العظيم المحتوي على
متضمنا لما وراءه من العلوم
جميع العلوم وهو علم الرسالة ولا يقدر على وصفه من اطلع عليه ولا
يعلم ماهيته بل لا ماهية له انما حامله حامل اسرار ومعان وابكار حسان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تكملة تتعلق بعلم العارف الذي
استحق به بعض وصف العرفان وهو ان الحق ليس بينه وبين الخلق نسب الا
العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل بل باين الخلق بمعرفته والله يعلم
وانتم لا تعلمون وواصلهم بلطفه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين فتفضل بالايمان اولا ثم بالثواب ثانيا
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم لم يكف انعامه على عبده بالايجاد
حتى شرفه بالعقل ثم وفقه للهداية ثم زينه بالعلم ثم اكرمه بالتقوى
فلما وصل الى هذا الحد رقاه من العمل الى التحلق باصطفائه لنفسه وشغله
بذكره فلا يزال يديمه حتى يغلبه فاذا غلبه الذكر فني عن ذكره واذا فني عن
ذكره اصطلم واذا اصطلم صار كان لم يكن وبقي من لم يزل فلا فضل الا
له لا اله الا هو عدم يقلبه وجود مطلق كالظل يذهب حيث يذهب صاحبه
فالعارف لاستشرافه على هذه المعارج وتعشق نفسه بتلك العوالم المقدسة
يرتقي من العمل الي الحال حتى يكون همه وهمته الوصول الى الله فلا يلحظ ثوابا
ولا غيره انما سعيه في استفتاح ابواب حضرة الله وابدال عين ذاته في قدس الله
مصفقا بجناح الذكر وما دام يرى ذكره فهو محجوب به فاذا فني عن نفسه
وغاب عن ذكره فقد وصل فكان الذاكر هو المذكور قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان فيكون معه لا
نفس ثم يرده لنفسه ليقيم رسم الشريعة ويتخلق بادابها او يكون عند ذلك
محفوظا في نفسه محفوظا عليه حاله والى هذا لا يبقى له من الخبرات الا خبره عن
خبره المرتبط بالله فخبره عن الله عين خبر عنه وهو غيره ولا يصح له مع وجود البقا

فاذا الخبر عن الله

فاذا اخبر عن الله ولم يخبر عن خبره كان الفنا وتحقق وكان المخبر والخبر
ولم يبق للعبد اثر ثم يرده الحق عليه
فولا لمن سلب العظام لباسها ... وسرى اليها العشق من تلقائه
لم يبق مني غير رسم دارس ... وانا الحريص على ارتفاع بقائه
ثم يرجع من حيث ابتداء كذلك حتى ينتهي فيصير ذلك ديدنا فهذا شان
العارف مع الله فهذه باكورة مستعجلة وبعدها يقع استيفاء هذا
الغرض بحسب امداد الله الذي لا قوة الا به فمراتب العارف ثلاث اولها
الرجوع عما سوى الله واماطة الحجب ويسمى في هذه الحالة زاهدا والحجب المانعة
للخلق عن الحق ثلاثة حجاب كفر يحجب عن الايمان وحجاب دنيا يحجب عن الاخرة
فطالب الدنيا وان كان مومنا محجوب بدنياه عن اخرته فيكون مجتهدا في
امر دنياه متوكلا في امر اخرته قياس لعمري عكسه كان اقيسا
وحجاب عامة اهل الجنة اذا اشتغلوا بنعيمها عن المنعم ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون وخواصهم خرقوا هذا الحجاب فلم تشغلهم الجنة عن الله
طرفة عين وورد في الحديث اشتاقت الجنة لسلمان وصهيب كما قال المعري
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت ... عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
واوسطها الذهاب الى الله في سبيل الرياضة ويسمى في هذا الحال عابدا
واخرها الوصول الى الله ويسمى في هذا الحال عارفا بالله ولذلك قال الشيخ
العرفان مبتدا من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في جميع صفات
الحق للذات المويدة بالصدق منته الى الواحد ثم وقوف ومن اخبار
ابي يزيد قال ركبت مركب المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى يشير الى انتها
معرفته كما ان سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق كذلك الحب بغير
عوض ما وراءه الا الاصطلام الكلي قال فعند ذلك ناداني يا ابا يزيد
ما تريد فقلت اريد ان لا اريد غيرك لاني انا المراد وانت المريد فاجابني
اريدك لك لا اريدك لنفسي ولا تصرفني عنك لغيرك قال اردتني لي
فاصطفيتك لنفسي ولم اكلك الي غيري ووراء هذا المقام هو المطلوب
فصحة الارادة بذل الوسع واستفراغ الطاقة مع ترك الاختيار والسكون
تحت مجاري الاقدار وثبوت العمل مع سقوط الاختيار قالوا ولا يجتمع هذا
الا لمن يكون حجة على اهل الارض ممن جاز المقامات كلها وهو مع ذلك
يقيم رسم العبادات كلها تنبيه ورفع اشكال يقع فيه قالوا واذا
بلغ العارف درجة العرفان والقت الحرب اوزارها وطرح المسافر الا
السفر العنيف من الرياضة الظاهرة كما قال
فاسمت في ازكى البقاع صوافني ... وضربت في اعلى البقاع قبابي
وشويت للاضياف لحم ركايبي ... في نار احلاسي وفي اقتابي

Copyright ... University